٢١ ـ مجاهد بن جبر

وصفه «أبو نعيم» في حليته، فقال: [العالم الحبر، ذو الأحلام والصبر، «أبو الحجاج؛ مجاهد بن جبر»، صاحب التأويل والتفسير، والأقاويل والتذكير][1].

في سنة إحدى وعشرين للهجرة المباركة شهدت مكة المكرمة ـ حرسها الله تعالى ـ مولد «مجاهد بن جبر» المُكَنَّى بأبي الحجاج، ولما اشتد عوده، وقوي ساعده، أقبل إلى «ابن عباس» ليعلِّمه ممَّا علَّمه الله، حتى إذا اطلع على حدة ذكائه، ولمس تفوُّقه على نظرائه، جعله من المقرَّبين، وأهَّله ليكون من كبار المفسِّرين، وأحد أئمة التابعين.

عرضه القرآن على ابن عباس:

وجد «مجاهد» في حبر الأمة وترجمان القرآن خير منهل ومَعين، ينقع غلته، ويسكِّن نهمته من كتاب رب العالمين، فوقف معه عند كل آية من آياته، وسأله عن مناسباته، وقد روى محمد بن إسحاق، عن أبان بن صالح، عن مجاهد، قال: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقفه على كل آية، أسأله فيم نزلت، وكيف كانت؟

وفي حديث آخر لمحمد بن إسحاق الثقفي، ثنا محمد بن إدريس الحنظلي، ثنا محمد بن محمد بن يزيد، ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري، حدَّثني الفضل بن ميمون أبو الليث، قال: سمعت مجاهداً يقول: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين عرضة.

من أقوال مجاهد:

ذكر أبو نعيم في حليته: [حدَّثنا محمد بن إسحاق، ثنا إبراهيم بن سعدان،

---

(١) الحلية (٣/٢٧٩).

ثنا بكر بن بكار، ثنا شعبة، ثنا الحكم، عن مجاهد، قال: قال لي ابن عمر: يا أبا الغازي! كم لبث «نوح» في قومه؟ قلت: ألف سنة إلا خمسين عاماً، قال: فإن الناس لم يزدادوا في أعمارهم وأجسادهم وأحلامهم، إلا نقصاً.

حدَّثنا عبد الله بن محمد، ثنا محمد بن شبل، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا ابن علية، عن ليث، عن مجاهد، قال: ذهب العلماء فما بقي إلا المتعلِّمون، وما المجتهد فيكم إلا كاللاعب فيمن كان قبلكم.

حدَّثنا عبد الله بن محمد، ثنا محمد بن شبل، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عبد الله بن إدريس، عن ليث، عن مجاهد، قال: إن المسلم لو لم يصب من أخيه إلا أن حياءه منه يمنعه من المعاصي لكفاه.

حدَّثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدَّثني أبي، ثنا حسين بن علي، عن ليث بن أبي سليم، قال: كان مجاهد يقول: الفقيه من يخاف الله عَزَّ وجَلَّ.

حدَّثنا أبو بكر، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، ثنا أبي، ثنا القاسم بن مالك، ثنا ليث، عن مجاهد، قال: إن العبد إذا أقبل على الله تعالى بقلبه، أقبل الله عَزَّ وجَلَّ بقلوب المؤمنين إليه].

ما روي عنه في التفسير:

[روى عنه محمد بن إسحاق، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل: ٨]، قال: أخلص إليه إخلاصاً.

وروى عنه سعيد بن منصور ثنا: فضيل بن عياض، عن منصور، عن مجاهد: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر: ٤]، قال: وعملك فأصلح.

وروى ليث، عن مجاهد: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [النساء: ٣٢] قال: ليس بعرَض الدنيا.

وروى عنه محمد بن بدر، ثنا: حماد بن مدرك، ثنا: عمرو بن مرزوق، ثنا زائدة، عن منصور، عن مجاهد: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ [الزمر: ٣٣]، قال: هم الذين يجيئون بالقرآن، يقولون: هذا الذي قد أعطيتمونا قد اتبعنا ما فيه.

وروى عنه أحمد بن جعفر بن حمدان، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدَّثني أبي، ثنا روح، ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ [القصص: ٧٧] قال: خذ من دنياك لآخرتك أن تعمل فيها بطاعته.

وروى عنه أحمد بن جعفر، ثنا عبد الله بن أحمد، حدَّثني أبي، ثنا روح، ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨] قال: عن كل شيء من لذة الدنيا.

وروى منصور عن مجاهد: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمٰن: ٤٦] قال: الذي يذكر الله عَزَّ وجَلَّ عند المعاصي.

وروى عبد الله بن المبارك، ثنا أبو جعفر، عن ليث، عن مجاهد، في قوله تعالى: ﴿وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، قال: القنوت: الركوع والخشوع وغض البصر، وخفض الجناح من رهبة الله تعالى.

قال: وكانت العلماء إذا قام أحدهم إلى الصلاة هاب الرحمٰن عَزَّ وجَلَّ أن يشد نظره، أو يلتفت، أو يقلب الحصى، ألا يعبث بشيء، أو يحدِّث نفسه بشيء من الدنيا إلا ناسياً ما دام في الصلاة.

وروى جرير، عن منصور، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾ [الشرح: ٧ ـ ٨]، قال: إذا أفرغت من أمر الدنيا، فقمت إلى الصلاة، فاجعل رغبتك إليه ونيَّتك له.

وروى عبد الله بن المبارك، عن ليث، عن مجاهد، قال: ما من ميِّت يموت إلا عرض عليه أهل مجلسه إن كان من أهل الذكر فمن أهل الذكر، وإن كان من أهل اللهو فمن أهل اللهو.

وروى عن عبد الله بن المبارك، ثنا سفيان، عن ليث، عن مجاهد، قال: لا يكون الرجل من الذاكرين الله كثيراً حتى يذكر الله قائماً وقاعداً ومضطجعاً.

وروى الحسن بن يحيى بن عياش، قال: ثنا الحسن بن محمد بن الصباح، ثنا يحيى بن سليم، ثنا إسماعيل بن كثير، عن مجاهد، قال: لابن آدم جلساء من الملائكة، فإذا ذكر الرجل المسلم أخاه المسلم بخير، قالت الملائكة: ولك

مثله. وإذا ذكره بسوء، قالت الملائكة: يا ابن آدم المستور عورته، اربع على نفسك، واحمد الله الذي ستر عليك.

وروى شعبة عن الحكم، عن مجاهد، قال: الرعد ملل يزجر السحاب بصوته.

وروى أبو محمد بن حيان، ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا، ثنا لوين، ثنا سفيان بن عيينة، عن سفيان الثوري، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله تعالى: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة: ١٠] قال: الإلُّ: الله عَزَّ وجَلَّ.

وروى محمد بن إسحاق، حدَّثنا ابن منصور، ثنا أبو عاصم، ثنا عثمان بن قرة، عن حميد الأعرج، عن مجاهد، قال: كنت أصحب ابن عمر ﷺ في السفر، فإن أردت أن أركب يأتيني فيمسك ركابي، وإذا ركبت سوَّى ثيابي، قال مجاهد: فجاءني مرة فكأني كرهت ذلك، فقال: يا مجاهد! إنك ضيِّق الخلق.

وعن شعبة، عن عبيد الله بن عمر، عن مجاهد، قال: صحبت ابن عمر، وإني أريد أن أخدمه، فكان هو يخدمني.

وروى شعبة، عن الحكم، عن مجاهد، في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ [لقمان: ٦]، قال: الغناء.

وروى إسماعيل بن سعيد الكسائي، ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: إن هذا العلم لا يتعلَّمه مستحٍ ولا متكبِّر.

وروى شبل بن عباد، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله تعالى: ﴿زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢]، قال: تزيين الباطل بالألسنة.

وروى الأعمش، عن مجاهد، قال: مَرَّ «نوح» عليه السلام بالأسد، فضربه برجله فخمشه، فبات ساهراً، فشكا «نوح» ذلك إلى الله عَزَّ وجَلَّ، فأوحى الله تعالى إليه: «**إني لا أحب الظلم**».

وروى سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله تعالى: ﴿وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ﴾ [الذاريات: ١٩]، قال: سوى الزكاة](١).

(١) الحلية (٣/ ٢٨٠ ـ ٢٩٠).

منهجه في التفسير:

اتَّبع «مجاهد بن جبر» في تفسيره للقرآن المنهج العقلي، وتحفَّظ بعض المفسِّرين على تفسيره لأنه أخذ ببعض آراء أهل الكتاب.

وفاته:

كان «مجاهد» محباً للتِّرحال والأسفار، وتنقَّل بين البلاد، وانتهى به المُقام في مكة، وفي سنة (١٠٤هـ) وافاه أجله فيها وهو ساجدٌ بين يدي ربِّه ﷻ.

٢٢ ـ محمد بن المنكدر

عابد ذاكر، ولأنعم الله شاكر، ولرحمته ناظر، وهو من فقهاء التابعين، وأحد البكائين، كان شديد الخوف والرجاء، كثير التمادي في البكاء، إنه «محمد بن المنكدر» دأب على أن يكون لسانه رطباً بذكر الله، فإذا قطع تلاوته لسبب من الأسباب، استرجع واستغفر، ثم أناب. فقد روى أبو محمد بن حيان، ثنا أحمد بن نصر، ثنا أحمد الدورقي، حدَّثني زكريا بن عدي، أخبرنا ابن المبارك، عن وهيب عن عمر بن محمد بن المنكدر، قال: كنت أمسك على أبي المصحف، قال: فمرَّت مولاة له فكلَّمها، ضحك إليها، ثم أقبل يقول: إنا للَّه! إنا للَّه! حتى ظننت أنه قد حدث شيء، فقلت: مالك؟

فقال: أما كان لي في القرآن شغل حتى مرَّت هذه فكلَّمتها؟[١]

وقال أبو محمد بن حيان، ثنا جعفر بن محمد بن فارس، ثنا سلمة، ثنا عبد الله بن يزيد الحضري، ثنا سعيد بن أبي أيوب، حدَّثني أبو عقيل، عن محمد بن المنكدر، قال: بلغني أن الجبلين إذا أصبحا، نادى أحدهما صاحبه، يناديه باسمه، فيقول: أيْ فلان! هل مَرَّ بك اليوم ذاكرٌ للَّه؟ فيقول: نعم.

فيقول: لقد أقَرَّ الله عينك، لكن ما مَرَّ بي ذاكرٌ للَّه عَزَّ وجَلَّ اليوم[٢].

وإذا كان هذا حال الجمادات العجماوات التي حرمها الله من الألسنة والعقول، تتفاهم فيما بينها، بمشيئة الله، وتعرف فضل الذكر، فما أحرى الإنسان، صاحب العقل واللسان، ألاَّ ينسى ذكر الله، وألا يملأ وقته بشيءٍ سواه؟ لا جَرَم ـ أي: حقاً ـ ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤].

---

(١) الحلية (٣/ ١٤٧).

(٢) الحلية (٣/ ١٤٧ ـ ١٤٨).

كثرة بكائه:

كان «ابن المنكدر» يبكي في سرِّه وعلانيَّته، وكثرة بكائه تعود إلى فرط تأثُّره بالآيات التي يمرُّ بها أثناء تلاوته.

فقد أخرج «أبو نعيم» في حليته، قال: [حدَّثنا عبد الله بن محمد، ثنا أحمد بن الحسين، ثنا أحمد بن إبراهيم بن كثير، ثنا يحيى بن الفضل الأنيسي، قال: سمعت بعض من يذكر عن محمد بن المنكدر: أنه بينا هو ذات ليلةٍ قائمٌ يصلي إذ استبكى وكثر بكاؤه حتى فزع أهله، وسألوه: ما الذي أبكاه؟ فاستعجم عليهم، وتمادى في البكاء، فأرسلوا إلى «أبي حازم» فأخبروه بأمره، فجاء «أبو حازم» إليه، فإذا هو يبكي، قال: يا أخي! ما الذي أبكاك؟ قد رُعْت أهلك، أفمن علَّة؟ أم ما بك؟ قال: فقال: إنه مرَّت بي آية في كتاب الله عَزَّ وجلَّ! قال: وما هي؟ قال: قول الله تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧]، قال: فبكى «أبو حازم» أيضاً معه، واشتدَّ بكاؤهما، قال: فقال بعض أهله لأبي حازم: جئنا بك لتفرِّج عنه فزدته، قال: فأخبرهم ما الذي أبكاهما][(١)].

وروى أبو علي؛ محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا أبو إسماعيل، ثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، ثنا عبد العزيز الأويسي، ثنا مالك بن أنس، قال: كان «محمد بن المنكدر» سيِّد القرَّاء، ولا يكاد أحد يسأله عن حديث إلا كان يبكي.

مكابدته لنفسه وعبادته:

وروى أبو أحمد، محمد بن أحمد الغطريفي، ثنا جبير بن محمد الواسطي، ثنا أبو حاتم، ثنا محمد بن عبد الكريم الرازي، قال: سمعت الحارث الصوَّاف، يقول: قال «محمد بن المنكدر»: كابدت نفسي أربعين سنة حتى استقامت.

وروى عبد الله بن محمد، ثنا أحمد بن الحسين، ثنا أحمد بن إبراهيم بن كثير، حدَّثني أبو يعقوب الحُنَيني، قال: اجتمعوا حول «ابن المنكدر» وهو يصلي، وكان رجلاً عابداً، فانصرف إليهم، فقال: أتعبتم الواعظين، إلى متى تساقون سوق البهائم؟[(٢)].

---

(١) الحلية (٣/ ١٤٦).

(٢) الحلية (٣/ ١٤٧).

وروى إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابوري، ثنا إسماعيل بن إبراهيم القطان، ثنا إسحاق بن موسى الأنصاري، حدَّثنا سفيان بن عيينة، عن محمد بن سوقة، قال: كان «محمد بن المنكدر» يحج وعليه دَيْن، فقيل له: أتحج وعليك دَيْن؟ فقال: الحج أقضى للدَّين.

وروى إبراهيم بن محمد بن الحسين، ثنا عبد الجبار بن العلاء، ثنا سفيان، حدَّثني ابن المنكدر، قال: كان أبي يحج بالصبيان، فيقال له: أتحج بالصبيان؟ فقال: نعم، أعرضهم للَّه تعالى.

فرحه بصلاة ابنه:

وروى أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد، حدَّثني أبي، ثنا سعيد بن عامر، ثنا عبد الله بن المبارك، قال: قال «محمد بن المنكدر»: بت أغمز رجل أمي، وبات «عمر» يصلي، وما يسرني أن ليلتي بليلته.

برّه بأمه:

وروى أبو محمد بن حيان، ثنا أحمد بن نصر، ثنا أحمد الدورقي، ثنا موسى بن إسماعيل، ثنا جعفر بن سليمان عن محمد بن المنكدر: أنه كان يضع خدَّه على الأرض، ثم يقول لأمه: قومي ضعي قدمك على خدي.

وروى أبو بكر الطلحي، ثنا محمد بن الحسين؛ أبو الحصين، ثنا أحمد بن يونس، ثنا عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون، ثنا «محمد بن المنكدر»، قال: قال في التوراة: يا بن آدم! اتق ربك، وبر والديك، وصل رحمك، أمُدَّ لك في عمرك، وأيسِّر لك يسرك، وأصرف عنك عسرك[1].

حال بني المنكدر:

روى أبو حامد بن جبلة، ثنا أبو العباس، ثنا عباس ـ يعني ابن المفضل، ثنا سعيد بن عامر، قال: دخل أعرابي المدينة، فرأى حال بني المنكدر، وموقعهم من الناس، وفضلهم، ثم خرج، فلقيه رجل، فقال: كيف تركت أهل المدينة؟ قال: بخير، وإن استطعت أن تكون من آل بني المنكدر فكن منهم.

---

(١) الحلية (٣/ ١٥٠).

وقال أبو حامد بن جبلة، ثنا أبو العباس الثقفي، ثنا عباس بن أبي طالب، ثنا يحيى ـ يعني ابن مَعين ـ ثنا عبد العزيز بن يعقوب بن الماجشون، أخو يوسف، قال: قال أبي: إن رؤية «محمد بن المنكدر» تنفعني في ديني[١].

ابن المنكدر والمقنّع:

روى أبو محمد بن حيان، ثنا أبو العباس الهروي، ثنا يونس بن عبد الأعلى، ثنا ابن وهب، ثنا ابن زيد، قال: قال محمد بن المنكدر: إني لليلة حذاء هذا المنبر جوف الليل أدعو، إذا إنسان عند أسطوانة مقنَّع رأسه، فأسمعه يقول: أيْ رب إن القحط قد اشتدَّ على عبادك، وإني مقسم عليك يا رب! إلَّا سقيتهم! قال: فما كان إلا ساعة إذا بسحابةٍ قد أقبلت، ثم أرسلها الله سبحانه!

وكان عزيز على «ابن المنكدر» أن يخفى عليه أحد من أهل الخير، فقال: هذا بالمدينة ولا أعرفه، فلما سلَّم الإمام تقنَّع وانصرف، فأتْبعه ولم يجلس للقاص حتى أتى دار أنس، فدخل موضعاً، وأخرج مفتاحاً ففتح، ثم دخل، قال: ورجعت، فلما سبَّحت أتيته، فإذا أنا أسمع نَجْراً في بيته، فسلمت، ثم قلت: أدخل؟ قال: ادخل، فإذا هو ينجر أقداحاً يعملها، فقلت: كيف أصبحت؟ أصلحك الله! قال: فاستشهدها وأعظمها مني فلما رأيت ذلك، قلت: إني سمعت أقسامك البارحة على الله عَزَّ وجَلَّ، يا أخي! هل لك في نفقةٍ تغنيك عن هذا، وتفرغك لما تريد من الآخرة؟ فقال: لا، ولكن غير ذلك، لا تذكرني لأحد، ولا تذكر هذا عند أحد حتى أموت، ولا تأتني يابن المنكدر! فإنك إن تأتني شهرتني للناس، فقلت: إني أحب أن ألقاك، قال: القني في المسجد، وكان فارسياً، قال: فما ذكر ذلك «ابن المنكدر» لأحد حتى مات الرجل رحمه الله.

قال ابن وَهَبْ: بلغني أنه انتقل من تلك الدار، فلم يره، ولم يدر أين ذهب. فقال أهل تلك الدار: الله بيننا وبين «ابن المنكدر» أخرج عنَّا الرجل الصالح[٢].

مساعدة الإخوان وإطعامهم:

كان «ابن المنكدر» يطعم الطعام للصِّبْيان ـ الجائع ـ ويُفْضِلُ على الإخوان،

---

(١) الحلية (٣/ ١٥٠).
(٢) الحلية (٣/ ١٥٢).

ويعين ذوي الحاجات، فقد روى أبو محمد بن حيان، ثنا أحمد بن نصر، ثنا أحمد الدورقي، حدَّثني حجاج بن محمد، عن أبي معشر، قال: بعث «محمد بن المنكدر» إلى «صفوان بن سليم» بأربعين ديناراً، ثم قال لبنيه: يا بني! ما ظنَّكم برجلٍ فَرَّغ «صفوان» لعبادة ربِّه عَزَّ وجلَّ؟[1]

وروى أحمد بن إسحاق، ثنا عباس بن حمدان، ثنا أبو سعيد الأشج، ثنا عيسى بن يونس، عن محمد بن سوقة، قال: سمعت «محمد بن المنكدر» يقول: نِعْمَ العون على تقوى الله عَزَّ وجَلَّ الغِنَى.

قال أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدَّثني أبي، ثنا حجاج، ثنا أبو معشر، قال: كان «محمد بن المنكدر» بِمِنىً، وكان سيداً يطعم الطعام، ويجتمع عنده القرَّاء.

وروى أبو بكر الطلحي، ثنا عبيد الله بن غنام، ثنا هناد بن السري، ثنا أبو معاوية، عن عثمان بن واقد، قال: قيل لمحمد بن المنكدر: أي الدنيا أحب إليك؟ قال: الإفضال على الإخوان.

وروى أبو حامد بن جبلة، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا سفيان بن وكيع، قال: سمعت «سفيان» يقول لمحمد بن المنكدر: ما بقي من لذَّتك؟ قال: لقاء الإخوان، وإدخال السرور عليهم[1].

وقال أبو بكر، ثنا عبد الله، حدَّثني الحسين بن الجنيد، ثنا سفيان، عن محمد بن المنكدر، قال: إن من موجبات المغفرة إطعام المسكين السَّغْبان ـ الجائع ـ.

وروى عبد الله بن جعفر، ثنا محمد بن عبد الله بن رستة، ثنا ابن حيان، ثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن «محمد بن المنكدر»، قال: يُمكِّنكُم من الجنة، إطعام الطعام وطيب الكلام.

وروى أبو أحمد الغطريفي، ثنا عبد الله بن محمد البغوي، ثنا إسحاق بن إبراهيم المروزي، ثنا سفيان، ثنا رجل، عن ابن المنكدر: أنه سئل: أيُّ الأعمال

(١) الحلية (٣/١٤٩).

أحب إليك؟ قال: إدخال السرور على المؤمن، قالوا: فما بقي منك ما تستلذه؟ قال: الإفضال على الإخوان[١].

سلسلة جهنم:

روى محمد بن أحمد بن محمد، ثنا الحسن بن محمد، ثنا أبو محمد زرعة، ثنا حامد بن يحيى، ثنا المقري، ثنا سعيد بن أبي أيوب، حدَّثني حسين بن رستم الأيلي، قال: سمعت «محمد بن المنكدر» يقول:

لو جمع حديد الدنيا كله، ما خلا منها وما بقي، ما عدل حلقة من حلق السلسلة التي ذكرها الله تعالى في كتابه، فقال: ﴿فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ [الحاقة: ٣٢][٢].

أدبه والتنزه عن اللهو وممازحة الصبيان:

روى أبو حامد بن جبلة، ثنا محمد بن إسحاق، قال: سمعت سَوَّار بن عبد الله العنبري، ثنا بشر بن المفضل، قال: جلست إلى «محمد بن المنكدر» فلما أراد أن يقوم، قال: أتأذن؟

وروى إبراهيم بن محمد بن الحسين، ثنا أبو الربيع الرشديني، ثنا ابن وهب، أخبرني مالك، عن محمد بن المنكدر، قال:

(إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين الذين كانوا ينزِّهون أنفسهم وأسماعهم عن اللهو ومزامير الشيطان؟ أدخلوهم في رياض الجنة، ثم يقول للملائكة: أسمعوهم حمدي وثنائي وأخبروهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

وروى محمد بن علي، ثنا أحمد بن علي بن المثنى، ثنا إبراهيم بن سعيد، ثنا سفيان بن عيينة، قال: قال محمد بن المنكدر: لا تمازح الصبيان، فتهون عليهم، ويستخفون بحقك.

كرهه للقائلين بالقدر:

كان «ابن المنكدر» يكره المتكلِّمين من القدريَّة، ولما أتاه منهم رهط ليكلِّموه أعرض عنهم، وقد أخرج «ابن عبد ربه الأندلسي» في «عقده»، فقال: أتى قوم

(١) الحلية (٣/١٤٩).
(٢) الحلية (٣/١٥٣).

من أهل القَدَرِ «محمد بن المنكدر»، فقالوا له: أنت الذي تقول: إن الله يعذِّب الخلق على ما قَدَّرَ عليهم؟ فصرف وجهه عنهم، ولم يجبهم، فقالوا له: أصلحك الله! إن كنت لا تجيبنا فلا تخلنا من بركة دعائك، فقال: (اللهم! لا تُرِدْنا بعقوبتك، ولا تَمْكُر بنا حيلتك، ولا تؤاخذنا بتقصيرنا عن رضاك، قليل أعمالنا تقبَّلْ، وعظيم خطايانا اغفر، أنت الله الذي لم يكن شيء قبلك، ولا يكون شيءٌ بعدك، وليُّ الأشياء، ترفع بالهدى من تشاء، لا مَنْ أحسن استغنى عن عونك، ولا مَنْ أساء غَلَبَكَ، ولا استبد شيء عن حكومتك وقدرتك، لا ملجأ إلا إليك، فكيف لنا بالمغفرة وليست إلا في يديك؟ وكيف لنا بالرحمة وليست إلاَّ عندك؟ حفيظ لا ينسى، قديم لا يبلى، حيٌّ لا يموت، بك عرفناك، وبك اهتدينا إليك، ولولا أنت لم نَدْرِ ما أنت، سبحانك وتعاليت!) فقال القوم: قد والله أخبر وما قصَّر[١].

وفاته:

روى عكرمة عن محمد بن المنكدر أنه جزع عند الموت، فقيل له: لِمَ تجزع؟ فقال: أخشى آيةً من كتاب الله عَزَّ وجلَّ، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧]، وإني أخشى أن يبدو لي من الله ما لم أكن أحتسب[٢].

وعن ابن زيد، قال: أتى «صفوان بن سليم إلى «محمد بن المنكدر» وهو في الموت، قال: فقال: يا أبا عبد الله! كأني أراك قد شقَّ عليك الموت؟ قال: فما زال يهوِّن عليه الأمر وينجلي عن «محمد» حتى إذ إن وجهه لكأنه المصابيح، ثم قال له «محمد»: لو ترى ما أنا فيه لقرَّت عينك! ثم قضى[٣] رحمه الله.

(١) العقد الفريد (٢/ ٣٧٦).
(٢) الحلية (٣/ ١٤٦).
(٣) الحلية (٣/ ١٤٧).

٢٣ ـ عكرمة مولى ابن عباس

مفسِّر الآيات المحكمة، ومنوِّر الروايات المبهمة، أبو عبد الله مولى ابن عباس و«عكرمة» كان في البلاد جوَّالاً، ومن علمه للعباد بذَّالاً[١].

بهذه الكلمات افتتح صاحب «الحلية» ترجمته لعكرمة مولى ابن عباس، مفسِّر خير كتاب أُنزل على صفوة الناس، فيا له من فضلٍ عظيم، أصاب به «عكرمة» أحسن تكريم!

وقال الحافظ ابن كثير في ترجمته لعكرمة: [أحد التابعين، والمفسِّرين المكثرين، العلماء الربانيين، والرحالين الجوَّالين. وهو «أبو عبد الله»، وقد روى عن خلق كثير من الصحابة، وكان أحد أوعية العلم][٢].

علمه:

آنس «ابن عباس» من مولاه «عكرمة» فيضاً من الفطنة، وحِدَّةً في الذكاء، فلم يضن عليه بما علَّمه الله، ولئن رافق تعليمه له بعض الإكراه، فإنه إنما كان يهدف إلى هداه.

فقد روى ابن أبي شيبة عن «عكرمة» أنه قال: (كان «ابن عباس» يجعل في رجلي الكبل يعلِّمني القرآن والسنن).

وإذا صحَّ أنه لقي العنت من مولاه، حتى تلقَّى عنه ما تلقَّاه، فإنَّه الشهد الذي جناه، أنساه مرارة ما عاناه.

يقول عكرمة: (طلبت العلم أربعين سنة). وهذه المدة الطويلة التي طوَّف خلالها في الآفاق، وتنقَّل بين البلاد ويسَّرت له أن يلتقي بعلمائها وفقهائها

---

(١) الحلية (٣/٣٢٦).

(٢) البداية والنهاية (٩/٢٨٦ ـ ٢٨٧).

ليعرض عليهم علمه، ويطلع على ما عندهم من العلوم والمعارف، وليس شيء مثل الأسفار يصقل فكر العالم، وينمّي عقله، ويزيد ثروته الفكرية إلا بما يحصّله عبر اللقاءات التي تجمعه بعلماء تلك الأمصار، وأساطين المعرفة فيها.

ولقد شملت جولة «عكرمة» إفريقية، واليمن، والشام، والعراق، وخراسان، وأثبت لمن يقيم في تلك البلاد علوَّ كعبه، وطول باعه، وجودة بضاعته التي نشرها أمامهم، فحاز الرضا والإعجاب، من أولي النهى والألباب. وحتى نتعرَّف على المكانة التي بلغها «عكرمة» والمنزلة الرفيعة التي أدركها. فلننصت إلى آراء الفقهاء والعلماء والمحدِّثين والمفسِّرين التي قالوها عن «عكرمة» هذا العبد الفذ الذي ملكه «ابن عباس» حبر الأمة وترجمان القرآن.

يقول صاحب حلية الأولياء «أبو نعيم الأصفهاني»: [حدَّثنا محمد بن عثمان، ثنا أبي، ثنا يحيى بن الضريس، عن أبي سنان، عن حبيب بن أبي ثابت، قال: اجتمع عندي خمسة لا يجتمع عندي مثلهم أبداً، «عطاء» و«طاوس» و«مجاهد» و«سعيد بن جبير» و«عكرمة». فأقبل «مجاهد و«سعيد بن جبير» يلقيان على «عكرمة» التفسير، فلم يسألاه عن آية إلَّا فسَّرها لهما، فلما نفد ما عندهما، جعل يقول:

أنزلت آية كذا في كذا، وأنزلت آية كذا في كذا، قال: ثم دخلوا الحمام ليلاً.

حدَّثنا أبو حامد بن جبلة، ثنا محمد بن إسحاق الثقفي، ثنا عبد الجبار بن العلاء، ثنا سفيان، عن عمرو، قال: سمعت «جابر بن زيد» يقول: هذا «عكرمة» مولى «ابن عباس»، هذا أعلم الناس.

حدَّثنا أبو علي الصواف، ثنا محمد بن عثمان العبسي، ثنا منجاب بن الحارث، ثنا علي بن مُسْهر، عن إسماعيل بن أبي خالد، قال:

سمعت «الشعبي» يقول: ما بقي أحد أعلم بكتاب الله تعالى من «عكرمة».

ـ حدَّثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدَّثني أبي، ثنا عبد الصمد، ثنا سلام بن مسكين، قال:

سمع «قتادة» يقول: أعلمهم بالتفسير «عكرمة».

حدَّثنا محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا أبو جعفر بن أبي شيبة، ثنا أبي، ثنا جرير، عن مغيرة، قال: قيل لسعيد بن جبير: تعلم أحداً أعلم منك؟ قال: نعم «عكرمة» قال: فلما قتل «سعيد» قال إبراهيم: ما خَلَّف بعده مثله.

حدَّثنا محمد، ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، ثنا أبي، ثنا سويد بن طلحة ابن أخي سماك بن حرب، عن سماك بن حرب، قال: سمعت «عكرمة» يقول: لقد فسَّرت ما بين اللوحين ـ أي: من أول المصحف إلى آخره ـ.

حدَّثنا محمد، ثنا أبي، ثنا ابن عُلَيَّة، عن أيوب، قال: سأل رجل «عكرمة» عن آية من القرآن، فقال: نزلت في سفح ذلك الجبل، وأشار إلى «سَلْع».

ـ حدَّثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد، حدَّثني أبي، ثنا إبراهيم بن خالد، عن أمية بن شبل، عن معمر، عن أيوب، قال: قدم علينا «عكرمة» فاجتمع الناس عليه، حتى أصْعَدَ فوق ظهر بيت[1].

وروى أبو بكر، ثنا عبد الله، حدَّثني أبي، ثنا عبد الرزاق، قال: سمعت أبي يذكر قال: لما قدم «عكرمة» الحيرة، حمله «طاوس» على نجيب بثمن ستين ديناراً، قال: ابتعت علم هذا الرجل.

وروى أبو بكر، ثنا عبد الله، حدَّثني إبراهيم المؤذن الصنعاني، عن أمية بن شبل، عن عمرو بن سالم، قال: قدم «عكرمة» على «طاوس»، فحمله على نجيب ثمنه ستُّون ديناراً، وقال: ألا نشتري علم هذا العالم بستين ديناراً؟[2].

إذن ابن عباس له بالإفتاء:

لما وثق «ابن عباس» ﷺ من علم «عكرمة» وتمكُّنه من الفقه، أذن له بالإفتاء بين الناس، فقد روى أبو حامد بن جبلة، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا إسماعيل بن أبي الحارث، ويعقوب الدورقي، عن علي بن الحسن بن شقيق، عن أبي حمزة، عن يزيد النحوي، عن عكرمة، قال ابن عباس ﷺ لي: انطلق، فأفْتِ الناس، فمن سألك عمَّا يعنيه فأفْتِه، ومن سألك عمَّا لا يعنيه فلا تُفْتِه، فإنك تطرح عني ثلثي مئونة الناس.

---

(١) الحلية (٣/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧).

(٢) الحلية (٣/ ٣٢٧).

وابن عباس أدرى الناس بقدرات «عكرمة» وأكثرهم معرفةً بما حاز من الفقه، وعند جهينة الخبر اليقين.

حديثه عن المغازي:

وبلغ «عكرمة» من الحذق في حديثه عن المغازي كأنه كان شاهدها، فقد روى أبو حامد، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا عبد الجبار بن العلاء، ثنا سفيان، عن عمرو، قال: كنت إذا سمعت من «عكرمة» يحدِّث عن المغازي فكأنه مشرف عليهم، ينظر كيف كانوا يصنعون ويقتتلون[١].

رغبة أيوب في لقائه:

بعد أن سمع «أيوب السختياني» بعكرمة رغب في لقائه، فقد روى أحمد بن جعفر بن حمدان، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدَّثني أبي، ثنا عبد الرزاق، قال: سمعت معمَّراً يقول: سمعت أيوب يقول: كنت أريد أن أدخل إلى «عكرمة» إلى أفق من الآفاق، قال:

فأتى ـ يعني سوق البصرة ـ إذا رجل على حمار، فقيل لي: هذا «عكرمة»، قال: واجتمع الناس إليه، قمت إليه، فما قدرت على شيءٍ أسأله عنه، ذهبت المسائل مني، فقمت إلى جنب حماره. قال: فجعل الناس يسألونه، وأنا أحفظ.

بين خالد الحذّاء وعكرمة:

روى أحمد بن جعفر، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدَّثني أبي، ثنا حجاج، قال: سمعت «شعبة» يحدِّث عن «خالد الحذَّاء» قال: قال «عكرمة» لرجل وهو يسأله: ما لك أَجْبَلْتَ؟ ـ أي: صعب عليك القول ـ قال شعبة: ثم حدَّثني «أيوب» قال: كان «خالد الحذَّاء» يسأل «عكرمة» فسكت «خالد»، فقال «عكرمة» ما لك؟ أَجْبَلْتَ؟ قال: إني تعبت[٢].

وروى أبو حامد بن جبلة، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا زياد بن أيوب، ثنا أبو تَمَيْلة، عن ضحاك بن عامر بن عوف، ثما الفرزدق بن جواس، قال: قدم علينا «عكرمة» ونحن مع «شهر بن حوشب» بجُرْجان، فقلنا لشهر: ألا نأتيه؟ فقال:

---

(١) الحلية (٣/٣٢٧ ـ ٣٢٨).

(٢) الحلية (٣/٣٢٨).

أئتوه، فإنه لم تكن أمة إلا وقد كان لها حَبْر، وإن مولى هذا كان حَبْر هذه الأمة[١].

ممن يؤخذ التفسير؟

قال أبو حامد بن جبلة: ثنا محمد بن إسحاق، ثنا محمد بن إسماعيل بن سمرة، ثنا زيد بن الحباب، قال: سمعت سفيان الثوري، يقول بالكوفة: خذوا التفسير عن أربعة: عن «سعيد بن جبير» و«مجاهد» و«عطاء» و«عكرمة». وفي رواية أخرى عن أبي حامد، حدَّثنا محمد بن رافع، ثنا زيد بن الحباب، قال: سمعت «سفيان الثوري» يقول بالكوفة: خذوا التفسير عن أربعة: عن «سعيد بن جبير و«مجاهد» و«عكرمة» و«الضحاك»[٢].

وعن مطرف، عن خالد السختياني، عن عكرمة، قال: أدركت مئين من أصحاب النبي ﷺ في هذا المسجد.

إسناده الحديث:

أسند «عكرمة» الحديث عن عدد من الصحابة، منهم: مولاه «ابن عباس» و«عبد الله بن عمر» و«عبد الله بن عمرو بن العاص» و«أبو سعيد الخدري» و«أبو هريرة» و«أم المؤمنين عائشة» ﷺ.

كما روى «عكرمة» عن كبار التابعين، منهم: «عطاء» و«طاوس» و«مجاهد» و«أبو الشعثاء» و«الشعبي» و«أبو إسحاق السبيعي» و«محمد بن سيرين» و«سعيد بن جبير» و«عمرو بن دينار» و«الزهري» و«قتادة» و«الأعمش» و«خالد الحذَّاء» و«عطاء الخراساني» وغيرهم. ومن مرويات عكرمة:

- روى عبد الله بن جعفر، ثنا إسماعيل بن عبد الله، ثنا سالم بن إبراهيم، ثنا وهيب، عن أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن النبي ﷺ قال: **«لو كنت متَّخذاً خليلاً لاتَّخذت «أبا بكر» خليلاً»**[٣].

وعن سعيد بن أبي عروبة: عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن

(١) الحلية (٣/ ٣٢٨).
(٢) الحلية (٣/ ٣٢٩).
(٣) الحلية (٣/ ٣٤٣).

عمر بن الخطاب ﷺ قال: (أمر رسول الله ﷺ منادياً في أيام التشريق، أنها أيام أكل شرب).

والمنادي يومئذٍ «بلال»[١].

وعن فضيل بن عياض، عن مَنْصُور، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ قال: إن «موسى بن عمران» مرَّ برجلٍ وهو يضطرب، فقام يدعو الله له أن يعافيه، فقيل له: (يا موسى! إن الذي يصيبه ليس هو خبط من إبليس ولكن جَوَّع نفسه لي فهو الذي ترى، إني أنظر إليه كل يوم مرات، فمره فليدع لك، فإن له عندي كل يوم دعوة)[٢].

وقال ﷺ: «**إن أهل الشبع في الدنيا هم أهل الجوع غداً**».

ـ وروى محمد بن أحمد بن علي، ثنا الحارث بن أبي أسامة، ثنا يزيد بن هارون أنبأنا بقية، ثنا إسحاق بن مالك الحضرمي، عن عكرمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**من حلف على أحد بيمين، وهو يرى أنه سيبر به فلم يفعل، فإن إثمه على الذي لم يبرَّه**»[٣].

وروى أحمد بن جعفر بن معبد، ثنا عبيد بن الحسن بن سليمان بن حرب، ثنا حوشب بن عقيل عن مهدي العنبري، عن عكرمة، عن أبي هريرة: (أن النبي ﷺ نهى عن صوم يوم عرفة بعرفات)[٤].

وعن الحكم بن أبان، سمعت عكرمة يقول: قالت عائشة ﵂: ما شبعنا من الأسودين حتى أجلى الله النضير وأهلك قريظة[٥].

من أخباره في التفسير[٦]:

عن «عكرمة» في قوله عزَّ وجَلَّ: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾ [النساء: ١٧]، قال: الدنيا كلها قريب، وكلها جهالة.

---

(١) الحلية (٣/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥).
(٢) الحلية (٣/ ٣٤٥).
(٣) الحلية (٣/ ٣٤٦).
(٤) الحلية (٣/ ٣٤٧).
(٥) الحلية (٣/ ٣٤٧).
(٦) الحلية (٣/ ٣٢٩).

عن «عكرمة» في قوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ [القصص: ٨٣]، فجعل الدار الآخرة للذين لا يريدون علواً في الأرض: عند سلاطينها ولا ملوكها، ولا فساداً: لا يعملون بمعاصي الله عَزَّ وجَلَّ (والعاقبة للمتقين) في الجنة.

وعن يحيى بن سعيد، عن سلمة بن الحجاج أبي بشير، عن عكرمة في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [الأحزاب: ٥٧]، قال: هم أصحاب التصاوير.

وروى عبد الله بن محمد، ثنا محمد بن شبل، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا يونس بن محمد، ثنا حماد بن زيد، عن عكرمة، في قوله تعالى: ﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ [الأحزاب: ٥٧]، قال: لو أن القلوب تحركت أو زالت خرجت نفسه، ولكن إنما هو الفزع.

وهكذا رفع الله هذا العبد بالإسلام، وجعله في الدنيا من أئمة الدين، وفي الآخرة من المقرَّبين.

وفاته:

وفي سنة سبع بعد المائة للهجرة توفي هذا الفقيه التقي «عكرمة» والشاعر «كثير عزة» فقيل: مات أفقه الناس وأشعر الناس، لقد كان «عكرمة» عالماً منقطع القرين رحمه الله.

٢٤ ـ محمد بن واسع الأزدي

تابعي من أعلام الفقهاء، وأحد نوابغ القرَّاء، وشيخ الزاهدين من العلماء. تتلمذ على «أنس بن مالك»، فنأى بنفسه عن المهالك، كان من عباد البصرة الأخيار، وعلمائها العاملين الأبرار.

عابد جِدُّ متواضع، ومتذلِّل لله خاضع، وفي عبادته ما له منازع، إنه «محمد بن واسع»، ويُكَنَّى «أبا عبد الله»، ولم يكن همه إلا الآخرة، ولأن الدنيا دار الفناء، فقد آثر عليها دار البقاء، وأحسن بذلك الاختيار، فاز برضاء الواحد القهار. وكان «الحسن» يسمي «محمد بن واسع» زَيْن القُرَّاء.

قال مالك بن دينار: القرَّاء ثلاثة، فقارىء للرحمٰن، وقارىء للدنيا، وقارىء للملوك، ويا هؤلاء! «محمد بن واسع» عندي من قرَّاء الرحمٰن.

زهده وتواضعه:

روى أحمد بن محمد بن سنان، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا سعدان بن يزيد العسكري، قال: ثنا الهيثم بن جميل، قال: ثنا مخلد بن الحسين، عن هشام بن حسان، قال: كان «محمد بن واسع» إذا قيل له: كيف أصبحت يا أبا عبد الله؟ قال: ما ظنك برجلٍ يرحل كل يوم إلى الآخرة برحلة؟[١].

وروى أبو محمد بن حيان قال: ثنا أحمد بن الحسين الحذَّاء، قال: ثنا أحمد الدورقي، قال: حدَّثني أبو داود، قال: ثنا عمارة بن مِهْران المِعْوَلي، قال: قال لي «محمد بن واسع»: ما أعجب إليَّ منزلك! قال: قلت: وما يعجبك من منزلي، وهو عند القبور؟ قال: وما عليك؟ يُقِلُّون الأذى، ويذكِّرونك الآخرة[٢].

---

(١) الحلية (٢/٣٤٨).

(٢) الحلية (٢/٣٤٨).

ـ وروى عبد الله بن محمد، قال: ثنا أحمد بن نصر، قال: ثنا أحمد بن كثير، قال: ثنا سعيد بن عامر، قال: حدَّثني أبو عامر، قال: حدَّثني صاحب لنا، قال: لما ثقل «محمد بن واسع» كثر الناس عليه في العيادة، قال: فدخلت فإذا قوم قيام، وآخرون قعود.

قال: فأقبل عليَّ، فقال: أخبرني، ما يغني هؤلاء عني إذا أخذ بناصيتي وقدمي غداً وألقيت في النار؟ ثم تلا هذه الآية: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾ [الرحمن: ٤١][1].

ـ وعن عبد الله بن محمد، قال: ثنا أحمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن إبراهيم، قال: ثنا سعيد بن عامر، قال: سمعت حزماً يحدِّث، قال: قال «محمد بن واسع»: يا إخوتاه! (تدرون أين يُذْهَبُ بي؟ يُذْهَبُ بي والله، الذي لا إله إلاَّ هو إلى النار، أو يعفو عني)[2].

إنه لم يذكر الجنة، مخافة ألا يكون أهلاً لها، أو غير جديرٍ بدخولها.

ـ وروى أبو حامد بن جبلة، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا هارون بن عبد الله، قال: ثنا سيار، قال: ثنا جعفر، قال: اجتمع «مالك بن دينار» و«محمد بن واسع»، وقال «مالك» إني لأغبط رجلاً معه دينه، له قِوَام من عيش، راضٍ عن ربه عَز وجَلَّ، فقال «محمد بن واسع»: إني لأغبط رجلا معه دينه، ليس معه شيء من الدنيا، راضٍ عن ربه.

قال: فانصرف القوم، وهم يرون أن «محمداً» أقوى الرجلين.

ـ وروى أحمد بن جعفر بن حمدان، قال: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدَّثني سفيان بن وكيع، قال: ثنا ابن علية، عن يونس، قال: سمعت «محمد بن واسع» يقول: لو كان يوجد للذنوب ريح، ما قدرتكم أن تدنوا مني من نتن ريحي.

بين الكرم واللؤم:

ذكر ابن عبد ربه الأندلسي في «عقده» قال: [ودخل «محمد بن واسع» على

(١) الحلية (٢/٣٤٨).
(٢) الحلية (٢/٣٤٨).

بعض الأمراء، فقال:

(أتيتك في حاجة، فإن شئت قضيتها وكنا كريمين، وإن شئت لم تقضها وكنا لئيمين)، أراد: إن قضيتها كنت أنت كريماً بقضائها، وكنتُ أنا كريماً بسؤالك إياها، لأني وضعتُ الطَّلِبَةَ في موضعها، فإن لم تقضها كنت أنت لئيماً بمنعك، وكنتُ أنا لئيماً بسُوء اختياري لك[١].

ندبه أصحابه:

روى أبو بكر بن مالك، قال: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدَّثني علي بن مسلم، قال: ثنا سيار، قال: ثنا الحارث بن نبهان، قال: سمعت «محمد بن واسع» يقول: واصاحباه ذهب أصحابي!

قلت: رحمك الله أبا عبد الله! أليس قد نشأ شباب يصومون النهار، ويقومون الليل، ويجاهدون في سبيل الله؟ قال: بلى، ولكن أخ، وتفل، أفسدهم العُجْب[٢].

رفضه العطاء:

وروى أبو بكر بن مالك، قال: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: ثنا هارون بن معروف، قال: ثنا ضمرة، عن ابن شوذب، قال: قسم أمير من أمراء البصرة على قُرَّاء أهل البصرة، فبعث إلى «مالك بن دينار» فقبل، وأبى «محمد بن واسع»، فقال: يا مالك! قبلت جوائز السلطان؟ قال: فقال يا أبا بكر! سل جلسائي، فقالوا: يا أبا بكر! اشترى بها رقاباً فأعتقهم، فقال له «محمد» أنشدك الله! أقلبك الساعة على ما كان عليه قبل أن يجيزك؟ قال: اللهم لا! قال: ترى أيُّ شيءٍ دخل عليك؟ فقال «مالك» لجلسائه: إنما «مالك» حمار، إنما يعبد الله مثل «محمد بن واسع»[٣].

ردوده على أولي الأمر:

روى عبد الله بن محمد، قال: ثنا أحمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن

(١) العقد الفريد (١/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣).
(٢) الحلية (٢/ ٣٥٢).
(٣) الحلية (٢/ ٣٥٤).

إبراهيم، قال: حدَّثني هارون بن معروف، قال: ثنا ضمرة، عن ابن شوذب، قال: كان «محمد بن واسع» مع «يزيد بن المهلب» بخراسان غازياً فاستأذنه للحج، فأذن له، فقال له: نأمر لك؟ قال: تأمر به للجيش كلهم؟ قال: لا، قال: لا حاجة لي به[١].

ـ وروى عبد الله بن محمد، قال: ثنا أحمد بن الحسين، قال: حدَّثني أحمد بن إبراهيم، قال: حدَّثني غسان بن المفضل، قال: أخبرنا سعيد بن عامر، قال: دخل «محمد بن واسع» على «بلال بن أبي بردة» فدعاه إلى طعامه فأبى واعتلَّ عليه، فغضب «بلال» وقال: إني أراك تكره طعامنا، فقال: لا تقل ذلك أيها الأمير! فوالله لخياركم أحب إلينا من أبنائنا[٢].

ـ وروى محمد بن علي بن حبيش، قال: ثنا عبد الله بن صالح البخاري، قال: ثنا سليمان بن شيخ، قال: ثنا عتبة بن المنهال البصري الأزدي، قال: قال «بلال بن أبي بردة» لمحمد بن واسع: ما تقول في القضاء والقدر؟ قال: أيها الأمير! إن الله عَزَّ وجَلَّ لا يسأل يوم القيامة عباده عن قضائه وقدره، إنما يسألهم عن أعمالهم[٣].

ـ وعن عثمان بن محمد العثماني، قال: ثنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري، قال: ثنا زكريا بن يحيى، قال: ثنا الأصمعي، قال: ثنا حماد بن زيد، قال: أتى «محمد بن واسع» رجلاً في حاجة لرجل، فقال له: أتيتك في حاجة رفعتها إلى الله قبلك، فإن يأذن الله في قضائها قضيتها وكنت محموداً، وإن لم يأذن الله في قضائها لم تقضها وكنت معذوراً.

من أقواله ودعائه:

روى أبو بكر بن مالك، قال: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدَّثني جعفر بن محمد الرسغيني، قال: ثنا النفيلي، قال: ثنا خلَيْد بن دَعْلَج، عن «محمد بن واسع»، قال: لقضمُ القصب، وسف التراب خير من الدنو من السلطان[٤].

---

(١) الحلية (٢/ ٣٥٢).
(٢) الحلية (٢/ ٣٥٤).
(٣) الحلية (٢/ ٣٥٤).
(٤) الحلية (٢/ ٣٥٢).

وروى أبو بكر بن مالك، قال: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: ثنا أبي، قال: ثنا محمد بن مصعب، قال: سمعت «يحيى بن سليم» ذكر عن عبد العزيز بن أبي رواد، قال: رأيت في يد «محمد بن واسع» قرحة، فكأنه رأى ما قد شقَّ عليَّ منها، فقال لي: تدري ما عليَّ في هذه القرحة من نعمة؟ قال: فسكتُّ، قال: حيث لم يجعلها على حدقتي، ولا على طرف لساني، ولا على طرف ذَكَري، قال: فهانت عليَّ قرحته[١].

وروى الحسن بن علي الورَّاق، قال: ثنا الهيثم بن خلف الدورقي، قال: ثنا إبراهيم بن سعيد، قال: ثنا يونس بن محمد، عن أبي سعيد المؤدب، عن محمد بن واسع، قال: ليس لملوكٍ صديق، ولا لحاسد غني، وإياك والإشارة على المعجب برأيه، فإنه لا يقبل رأيك[٢].

ـ وروى أبو الحسن بن أبان، قال: ثنا أبو بكر بن عبيد، قال: ثنا مرزوق العنبري، قال: ثنا خزيمة؛ أبو محمد، قال: قال رجل لمحمد بن واسع: أوصني، قال: أوصيك أن تكون ملكاً في الدنيا والآخرة، قال: كيف لي بذلك؟ قال: ازهد في الدنيا[٣].

ومن أقواله: أربع تميت القلب: الذنب على الذنب، وكثرة مثافنة ـ ملازمة ـ النساء وحديثهن، وملاحاة الأحمق ـ مخاصمته وملاومته ـ تقول له ويقول لك، ومجالسة الموتى، قيل: وما مجالسة الموتى؟ قال: مجالسة كل غني مترف وسلطان جائر[٣].

وروى سليمان بن أحمد، قال: ثنا عثمان بن عمر الضَّبِّي، قال: ثنا عمرو بن مرزوق، قال: أخبرنا عمارة بن مهران، قال: قال «محمد بن واسع»: (من مقت نفسه في ذات الله أمنه من مقته)[٤].

ـ وعن ابن المبارك، عن سفيان، قال: قيل لمحمد بن واسع: إني لأحبك في الله تعالى، قال: أحبك الذين أحببتني له، اللهم! إني أعوذ بك أن أُحَبَّ فيك، وأنت لي ماقت أو مبغض[٥].

---

(١) الحلية (٢/ ٣٥٢).
(٢) الحلية (٢/ ٣٥٤).
(٣) الحلية (٢/ ٣٥٠ ـ ٣٥١).
(٤) الحلية ٢/ ٣٥٠).
(٥) الحلية (٢/ ٣٤٩).

وعن إسماعيل بن مسلم العبدي، قال: قال محمد بن واسع: القرآن بستان العارفين، فأينما حلوا منه حلوا في نزهة[١].

وروى أحمد بن محمد بن سنان، قال: ثنا أبو العباس السراج، قال: أخبرني أبو يحيى صاعقه، قال: ثنا عبد الله بن محمد، قال: ثنا سلام بن أبي مطيع، قال: كان «محمد بن واسع» إذا صلى المغرب يلتزق بالقبلة يصلي، قال: فحدَّثني خياط كان يقرب منه قال: كان يقول في دعائه: أستغفرك من كل مقام سَوْء، ومقعد سَوْء، ومدخل سَوْء، ومخرج سَوْء، وعمل سَوْء، وقول سَوْء، ونيَّة سَوْء، أستغفرك منه فاغفر لي، وأتوب إليك منه فتب عليَّ، وألقي إليك بالسلام، قبل أن يكون لزاماً[٢].

ومن دعائه أيضا ما رواه أحمد بن جعفر بن حمدان، قال: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عبد الرحمٰن، قال: ثنا حماد بن زيد، قال: كنا نجلس إلى «محمد بن واسع» فكان يقول: اللهم! إنا نعوذ بك من كل رزق يباعدنا منك، طهِّرنا من كل خبيث، ولا تسلِّط علينا الظلمة، ثم يسكت ساعة، ثم يعيده[٣].

ومن دعائه أيضاً، ما رواه أبو الحسن أحمد بن محمد بن أبان، قال: ثنا أبو بكر بن عبيد، قال: ثنا عمر بن أبي الحارث عن شيخ من بني عقيل، حدَّثهم، قال: ثنا حيان بن يسار: قال: كان «محمد بن واسع» يقول: اللهم! إن كان أَخْلَقَ وجهي كثرة ذنوبي، فهبني لمن أحببت من خلقك[٤].

وروى أحمد بن جعفر، قال: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدَّثني هارون بن معروف، قال: ثنا ضمرة، عن ابن شوذب، قال: سمعت محمد بن واسع يقول: رأيت يكفي من الدعاء من الورع اليسير[٥].

رفضه للقضاء:

روى أبو بكر بن مالك، قال: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدَّثني سفيان بن وكيع، سمعت أبي يقول:

---

(١) الحلية (٢/ ٣٤٧).
(٢) الحلية (٢/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦).
(٣) الحلية (٢/ ٢٥٣).
(٤) الحلية (٢/ ٢٥٣).
(٥) الحلية (٢/ ٣٥٣).

بلغني أن «محمد بن واسع» أريد على القضاء، فأبى، فعاتبته امرأته، فقالت: لك عيال، وأنت محتاج، قال: (ما دمت تريني أصبر على الخَلِّ والبقل، فلا تطمعي في هذا مني)[١].

إنه الورع والخشية من الله، ولم يحد عن مبدئه حتى بعد أن هُدِّد بالجَلْد، فقد روى أبو محمد بن حيان، قال: ثنا أحمد بن الحسين، قال: حدَّثني أحمد بن محمد، قال: حدَّثني محمد بن أحمد، قال: حدَّثني مخلد بن حسين، عن هشام، قال: دعا «مالك بن المنذر»، «محمد بن واسع» وكان على شرط البصرة، فقال: اجلس على القضاء، فأبى «محمد» فعاوده، فأبى، فقال: لتجلس أو لأجلدنَّك ثلاثمائة، فقال له «محمد»: إن تفعل فأنت مسلَّط، وإن ذليل الدنيا خير من ذليل الآخرة.

قال: ودعاه بعض الأمراء، فأراده على بعض الأمر، فأبى، فقال له: إنك لأحمق، فقال «محمد»: ما زلت يقال لي هذا منذ أنا صغير[٢].

قال الأصمعي: آذى ابن لمحمد بن واسع رجلاً، فقال له محمد: أتؤذيه وأنا أبوك، وإنما اشتريت أمك بمائة درهم[٢].

وروى الأصمعي، قال سليمان التيمي: ما أحد أحب إليَّ أن ألقى الله بمثل صحيفته إلا «محمد بن واسع»[٣].

روايته:

روى لحديث عن أنس، ومطرف، والحسن، وابن سيرين، وسالم، وأبي بردة، وغيرهم. ومما رواه عن أنس، عن النبي ﷺ، قال: «**من كتم علماً علمه الله، جيء به يوم القيامة ملجماً بلجام من نار**». ومات العابد الصوَّام القوَّام الخاشع «ابن واسع» رحمه الله.

---

(١) الحلية (٢/ ٣٥٣).
(٢) الحلية (٢/ ٣٥٠).
(٣) الحلية (٢/ ٣٤٦).

٢٥ ـ عبيد الله بن عبد الله بن عتبة

بحرٌ زاخر، وفقيه شاعر، أشاد به الفقهاء، وأقرَّ بفضله العلماء، كان أحد فقهاء المدينة السبعة، وهو من شعراء التابعين.

قال «ابن عبد ربه الأندلسي» في عقده: [وكان عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود فقيهاً شاعراً، وكان أحد السبعة من فقهاء المدينة.

وقال الزهري: كنت إذا لقيت «عبيد الله بن عبد الله»، فكأنما أفجُرُ به بحراً، وقال عمر بن عبد العزيز: وددت لو أن لي مجلساً من «عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، لم يفتني.

ولقيه «سعيد بن المسيَّب» فقال: له: أنت الفقيه الشاعر؟ قال: لا بدَّ للمصدور أن ينفث][1]. يريد أن ما يختلج في صدره يظهر على لسانه.

سعة علمه:

روى أبو حامد بن جبلة، قال: ثنا أبو العباس السراج، قال: سمعت «نوح بن حبيب» و«محمد بن يحيى» و«محمد بن سهل بن عسكر» قالوا: ثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، قالت: أدركت أربعة بحور من قريش: «سعيد بن المسيَّب» و«أبا بكر بن عبد الرحمٰن بن الحارث» و«عبيد الله بن عبد الله بن عتبة» و«عروة بن الزبير»[2].

ومن أقوال «عبيد الله بن عبد الله»: ما أحسن الحسناتِ في إثر السيئات، وأقبح السيئات في إثر الحسنات، وأحسن من هذا، وأقبح من ذلك، الحسنات في إثر الحسنات، والسيئات في إثر السيئات.

وذكر صاحب «العقد الفريد»: [وبلغ عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن

---

(١) العقد الفريد (٢/ ٢٣١ ـ ٢٣٢).

(٢) الحلية (٢/ ١٨٨).

مسعود، عن «عمر بن عبد العزيز» بعض ما يكره، فكتب إليه:

أتاني عنك هذا اليوم قولٌ ... فضقت به وضاق به جوابي
أبا حفص فلا أدري أرغمي ... بما تحاول أم عتابي
فإن تك عاتباً تُعْتَب وإلا ... فما عودي إذاً بيراع غاب
وقد فارقت أعظم منك رزءاً ... وواريت الأحبة في التراب
وقد عزُّوا علي إذا سلموني ... معاً فليست بعدهم ثيابي[1]

بين عبيد الله وعمر بن عبد العزيز:

عن أبي حامد بن جبلة، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا إسماعيل بن أبي الحارث، قال: ثنا إسحاق بن إسماعيل، عن جرير، عن المغيرة، قال: قال «عمر بن عبد العزيز»: لو أدركني «عبيد الله بن عبد الله بن عتبة»، إذ وقعت فيما وقعت فيه كان عليَّ ما أنا فيه.

وروى أحمد بن محمد بن عبد الوهاب، قال: ثنا أبو العباس الثقفي، حدَّثني محمد بن الحسين بن أشكيب، حدَّثني أبي، قال: ثنا ابن أبي الزناد، عن أبيه، قال: ربما كنت أرى «عمر بن عبد العزيز» في إمارته يأتي «عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، فربما حجبه، وربما أذن له[2].

وروى سليمان بن أحمد، قال: ثنا جعفر بن سليمان النوفلي، قال: ثنا إبراهيم بن المنذر، قال: ثنا عبد الرحمٰن بن المغيرة، عن عبد الرحمٰن بن أبي الزناد، عن أبيه، قال: كتب «عبيد الله بن عبد الله بن عتبة» إلى «عمر بن عبد العزيز»:

باسم الذي أنزلت من عنده السور ... والحمد لله أما بعد يا عمرُ
إن كنت تعلم ما تأتي وما تذر ... فكن على حذر وقد ينفع الحذرُ
واصبر على المقدر المحتوم وارض به ... وإن أتاك بما لا تشتهي القدرُ
فما صفا لامرىءٍ عيش يُسَرُّ به ... إلا سيتبع يوماً صفوه كدرُ[3]

ومن شعره أيضاً:

---

(١) العقد الفريد (٥/ ٢٨٦).
(٢) الحلية (٢/ ١٨٨).
(٣) الحلية (٢/ ١٨٩).

كتمتُ الهوى حتى أضَرَّ بك الكَتْمُ ولامك أقوام ولومُهُمْ ظلمُ
ونَمَّ عليك الكاشحون وقَبل ذا عليك الهوى قد نَمَّ لو نفع النَّمُّ
فيا من لنفسي لا تموت فينقضي عناها ولا تحيا حياة لها طعمُ
تَجَنَّبتَ إتيان الحبيب تأثُّماً ألا إن هجران الحبيب هو الإثمُ[1]

ولعل علمه في الفقه لم يحل بينه وبين أن يكون عليماً في الغزل.

إسناده للحديث:

أسند «عبيد الله» كثيراً من الأحاديث منها: قال «أبو نعيم» في الحلية:

ـ حدَّثنا سليمان بن أحمد، قال: ثنا محمد بن سهل بن المهاجر، قال: ثنا محمد بن مصعب، قال: ثنا الأوزاعي، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس: أن النبي ﷺ مرَّ بشاة ميتة، فقال: «**للدنيا أهون على الله من هذه على أهلها**».

ـ حدَّثنا أبو عمرو بن حمدان، قال: ثنا الحسن بن سفيان، قال: ثنا حرملة بن وَهْب، أخبرني يونس بن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ، قال: «**لو أن لي مثل أحد ذهباً ما يسرني أن يأتي عليَّ ثلاث ليال، وعندي منه شيء إلا شيء أرصده للدِّين**».

ـ وعن محمد بن إسحاق، قال: قال ابن شهاب الزهري، حدَّثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ كثيراً ما أسمعه يقول: «**إن الله لم يقبضْ نبياً حتى يخيره**»، قالت: فلما حُضِرَ رسول الله ﷺ، كان آخر كلمة سمعتها منه، يقول: «**بل الرفيق الأعلى من الجنة**»، فقلت: إذاً والله والله لا يختارنا، وعرفت أنه الذي كان يقول لنا: «**إن نبياً لا يقبض حتى يخيره**»[2].

وفاته:

ودعي «عبيد الله» إلى لقاء ربه فلبَّاه رحمه الله.

---

(١) العقد الفريد (٥/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩).
(٢) الحلية (٢/ ١٨٩).